Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (5) 31May (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

تقنية القناع في القصيدة العربية المعاصرة

م.د. ايمان طالب كاظم حميد الصالح
مديرية تربية واسط
imankadhim@unwasit.edu.iq

الملخص

تناول هذه الدراسة موضوعًا مهمًا ضمن قضايا النص الشعري العربي الحديث والمعاصر، ويتعلق الأمر بظاهرة القناع التي شاع استخدمها عند الشعراء لضرورة وطبيعة الوضع الراهن السياسي والاجتماعي في الوطن العربي كافة. فاتخذ كوسيلة للتعبير عن مكونات الشاعر ومختلف أشكال الرفض تجاه الأنظمة التي تتحكم في الفكر الجمعي وتحرم عليه البوح بحقيقة الأنسان وما تعانيه الأمة العربية من انتكاسات وخيبات أمل متكررة. وتظل جمالياته وظائفه الفنية أكبر دليل على التمسك بالحياة رغم كل الصعوبات.الكلمات المفتاحية: القناع، المعاصر، الوظائف.

Abstract

This study addresses an important topic within the issues of modern and contemporary Arabic poetic discourse, namely the phenomenon of the *mask*, which has become widespread among poets due to the nature and urgency of the current political and social conditions across the Arab world. The mask has been adopted as a means of expressing the poet's inner world and articulating various forms of rejection toward the regimes that dominate collective thought and prohibit the revelation of human truth and the recurrent setbacks and disappointments experienced by the Arab nation. The aesthetic and artistic functions of the mask remain compelling evidence of the poet's attachment to life despite all hardships.**Keywords:** mask, contemporary poetry, functions.

المقدمة

عرفت القصيدة العربية المعاصرة تطورا على مستوى البناء والرؤيا، وكان هذا التطور مصاحباً للتطورات الحاصلة في العالم بصفة عامة، فظهرت تقنيات جديدة أسهمت في تحول النص الشعري والخروج به من رتابة الاستعارية البسيطة الى جماليات التأويل وتعدية القراءة التي أفرزتها ظواهر الفنية. ومن الظواهر نجد الأسطورة، والرمز، والقناع، وتأتي أهمية هذا الأخير (القناع)في اتساع مساحة توظيفه عند الشعراء المعاصرين وقد اكتسب القناع شرعيته في بناء النص الشعري باعتباره تقنية تساعد على خلق نمط من الكتابة الشعرية التي تتراوح بين (التخفي والظهور) و(البوحو الكتمان) مما يجعل المتلقي طرفا شريكا في بناء القصيدة وكشف علاقاتها من خلال التأخير والتأخير والتّمويه الذي يمارسه الشاعر.ويظهر توظيف القناع القناع في الشعر العربي المعاصر من خلال استدعاء الشخصيات التراثية والتاريخية فيصطلح عليه بالقناع التأريخي، أو من خلال الشخصيات الأسطورية ويسمى القناع الأسطوري، أو من خلال بعض الأقنعة الدينية وتأتي دراسة على معرفة الدوافع لجوء الشعراء المعاصريني الى توظيف تقنية القناع وماهي أنواع الأقنعة التي وظفها وجماليات هذا التوظيف مع تحليل بعض النماذج لشعراء

المبحث الأول دوافع القناع

القناع تقنية وسمة بارزة في الشعر العربي المعاصر حيث لجأ اليه الكثير من الشعراء لأنه رأى انه من أقدر الوسائل التي تمكنه من نقل انشغالاته الى المتلقي، وايصال رسالته الى العالم بأسره، وأهم التقنيات التي اعتمدها في استدعائه لهذا التراث للتعبير عن القضايا التي تؤرقه وإذا عدنا لأصل الدلالي لكلمة القناع نجدها في لسان العرب "ما تقنع به المرأة من ثوب تغطي رأسها ومحاسنها "(ابن المنظور، ص٣٧-٥٥)اما من حيث الاصطلاح فقد ذهب الشاعر والناقد محمد جميل في تعريفيه لماهية القناع أذ يقول:"ان الشاعر العربي يعمد الى خلق شخصية البديل الموضوعي منها الى أقرب شخصية القناع يجبتلها الشاعر الحديث من التراث الإنساني ومن الاساطير والرموز، يختفي وراءها تهبط الى العصر لتطرح قضايا مصيرية."(شلش، ٢٠٠١، ص٣٤)تقاس جودة الاعمال الأدبية ونجاحها بما تثيره في نفوس المتلقيين من حيث الأفكار والعواطف والصور

الفنية والموسيقى الشعرية وبما تحركه من مشاعر سواء أ كانت فكرية ام عاطفية وجدانية اما الاثنين معا، القناع هو رمز غني يحمل دلالات متعددة، ويعبر عن دوافع إنسانية عميقة ومتعددة وتعود جودة هذه الاعمال الى دوافعها ومصداقية تلك الدوافع فمن هذه الدوافع.

الدوافع السياسية:

للظروف الصعبة التي تمر بها الشعوب العربية من اضطهاد سياسي وفكري وتسلط الحكومات وغياب ثقافة النقد وغياب حرية الكلمة وعندما يحاصر الشاعر علميا ومعرفيا من طرف السلطة، يجعله يبتعد عن المباشرة كي لا يتعارض مع النظام السياسي الذي يجعله مكبلا بالقيود، فيحد من حريته التعبيرية ويضطر للبحث عن رموز واساطير واقنعة تخرجه من هذا الحصار ، يقول السياب "كان الواقع السياسي هو أول ما دفعني لذلك، فحين أردت مقاومة الحكم السعدي بالشعر، اتخذت من الاساطير _التي ما كان لزبانية نور السعيد ان يفهموها_ستارا لأغراضي تلك ،كما استعملها للغرض ذاته في عهد قاسم "(عشري ،٢٠٠٦،ص٣٤). فالأنظمة السياسية تخاف من القلم أشد الخوف ، فقلم العالم والشاعر والاديب عندها اخطر من السلاح العسكري في حد ذاته، لان خطرهم يمثل ما ينشرون في نتاجاتهم من توعية للمجتمعات فأذا وجدوا ما يدعو الى التوعية والتحريض ،سارعوا لأسكاتهم بشتى الطرق "فالسياب الذي كان من الحالمين بالثورة لم يجد ما كان يأمله منها ،فما كان منه الاستمرار على طريقته الفنية الخاصة أي أسلوب القناع " (كندي،٢٠٠٤، ص١٧٢) حيث لجأ توظيف مجموعة من الشخصيات التراثية ليتستر وراءها ويصور مظاهر الجدب والدمار التي حلت بالعراق بعد ان كان وضع الامل في تحقيق أحلامه واحلام مجتمعه بعد ذلك يكتشف ان تلك الاحلام ما هي الوعود واهية واكاذيب يجعل الدنيا تظلم بعينه ،وتنعدم الثقة بمن حوله ،فقد السياب امله بالحكم القاسمي ومن الثورة ومن اذي اضطره الاستعانة برمز العازر لتصوير الاستبداد السياسي لحكم القاسمي بعد خاب امله "فالعازر الذي يرمز الى الانسان العراقي المفجوع في العهد القاسمي، الذي يتمنى لو لم يبعث، فهو إنما بعث ليعاني الجوع والعطش والرعب والقهر "(زايد،٢٠٠٦، ص٩٤) فجاء قناعه بالعازر لتجنب غضب السلطة الحاكمة فمالو كان عبر عن رأيه بحرية واكثر صراحة عن الأنظمة الفاسدة فهذا القناع وغيره كان الشعراء يتوارون ويتسترون خلفه ليمارسوا مقاومتهم للسلطاتهم حيث كان الشعوب العربية كلها من طغيان السلطة ويستعينوا بتقنية القناع لتعبير عن حريتهم المسلوبة وعن همومهم .

الدوافع الثقافي:

اصبح القناع وسيلة للتحول من الذاتية الى الموضوعية ،ونتيجة الابداع الذاتي الخاص وتأثير الغربي لما كان عليه الشعر من ذاتية قاتلة ورومانسية حالمة دفع باتجاه أسلوب جديد لتحريك الشعر العربي واتجه الشاعر الى المزاوجة بين قسمي الادب: الشعر المتمثل بخصائصه الذاتية، وبين النثر المتمثل بالدراما فولدت القصيدة الجديدة المسماة بالقناع .ولعل ابرز ما تميزت به الدراما من سمات عقلانية هو" التفكير الدرامي الذي يوصف الموضوع يتسم بالحركة والصراع، واللامباشرة، وتقوم طبيعة الشخصية بدور هام فيه"، بذلك يعد التفكير الدرامي ركيزة هامة من ركائز الفنون الادبية المعاصرة وان لتأثير الغربي من نظرياتهم واراءهم "ولاسيما الشاعر الإنكليزي إليوت. اذ تعد إنجازاته من اقوى المؤثرات الأجنبية على الساحة الثقافية العربية، وبخاصة فيما يتعلق بتقنية القناع "(زايد ،٢٠٠٦، ص٣٣)، اثرت اراء إليوت على الشعراء العرب إذ لم يكن تأثيرها فقط على أبناء جيله بل شملتهم من خلال الاطلاع على منجزاته او على روائعه العالمية مباشرة، او من خلال الترجمة، حيث انبهروا بنظرياته فأخذوا يحتذون بحذوه، فاستجابوا لدعوته بالعودة الى التراث. والى التقاليد الشعرية، وضرورة إيجاد معادل موضوعي للعواطف والمشاعر وكان المعادل الموضوعي من اهم النظريات إليوت التي تأثر فيها الشعراء وهي ان الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة في قالب فني ان تكون (معادل موضوعي لها) أي ان مجموعة من الموضوعات او موقف او سلسة من الاحداث تشكل وعاء لهذه العاطفة. والقناع من اهم الأساليب والتقنيات التي تضمن تحقيق لهم المعادل الموضوعي في قصائدهم والتنوع في نتاجاتهم حيث إضافة ملامح جديدة في شعر ا لشعراء المحدثين.

الدوافع التراثية:

اهتمام الشعراء والنقاد في الشعر العربي المعاصر بالتراث وجعلوه المحور الأساسي وسعوا الى بعثه وتجديده والتعبير من خلاله على القضايا القومية "اعتماد التاريخ كأقنعة شعرية هو العملية الحقيقية المقصودة بإحياء التراث"(سعد الله، ٢٠٠٧، ص١٩٩) كما اهب البياتي " فلم تعد وظيفة الشاعر المعاصر ان يقوم بتدوين التراث وتسجيله ،فتلك المرحلة انتهت وأصبح على الشاعر المعاصر أن يتعامل مع هذا التراث من خلال منظور تفسيري يحاول من خلالها، يكتشف تلك الروح الشاملة ،الخالدة الكاملة في هذا التراث"(سعدالله، ٢٠٠٧، ص١٩٩) القناع يحقق للقصيدة بعدا تراثيا ويساهم في استغلاله واستمراره بطريقة معاصرة، دون ان يشعر القارئ بأنه يعيش في الماضي، بل يحسه بأن تلك الشخصية التراثية التي تعيش معه ،وتشاركه همومه وتجاربه ،وتساهم معه في تغير الواقع الراهن، بعد ان اكتملت مرحلة تسجيل التراث على يد رواد الاحياء الذين انجزوا المهمة على اكمل وجه، ممهدين الطريق امام الشعراء المعاصرين لاستكشاف الشخصيات والاحداث التي تصلح لتجاربهم المعاصرة،

فالتراث العربي زاخر بها، فقد استخدموا عدة تقنيات وكانت من ضمنها تقنية القناع التي اتاحت للشاعر توظيف هذا التراث توظيفاً جديداً يكون أكثر فعالية واعتبار التراث من مكوناتها الأساسية، فتلك الرموز التراثية التي كانت في يوم ما فاعلة في واقعها، ومؤثرة عليه، اليوم يستخدمها الشاعر المعاصر ويتقنع بها بعد ان يضفي عليها صفة معاصرة ليجعلها مؤثرة في واقعه من خلال عمله الإبداعي، وبعد أن وجد الشعراء من ماضيهم ملاذًا امناً، هربا من حاضرهم القلق الذي يولد الخوف والشعور بالظلم ،لعلهم يجدون الا نسفي شخصيات قلقة مثلهم ولعلهم يردون الحيف عن بعضها الاخر. فهذه العودة تولد نوع ما من الانسجام والتوحد بين موقف اليوم ونظيره في الإمس، بين شاعر اليوم والشخصية التراثية، بين الذي يحمل هموم عصره والامه، وبين المفكرين الذين حملوا مثله هموم عصرهم لقد عاد الشعراء الى هذا المستودع الضخم، فاستعاروا منه بعض شخصياته أقنعة لهم، لعلهم ينهضون من كبواتهم، ويشدون من عزائم الاخرين.

أنواع الأقنعة في الشعر العربي

الأقنعة الدينية:

التراث الديني يزخر بالعديد من الرموز الدينية التي لها مواقف حاسمة، وحياة حافلة بالأحداث في عصرها، فلي هذا التراث من السعة والشمول، ولعل الشخصيات الأنبياء والرسل، والشخصيات الصوفية التي استمدت من هذا الموروث، هي أكثر الرموز التي اتخذت كأقنعة من طرف الشعراء المعاصرين الذين أقبلوا عليها عليها بشغف كبير. سواء من القران الكريم وقصص الأنبياء والكتاب المقدس الانجيل والتراث الإسلامي كشخصيات النبي الله عيسى وايوب أو نوح والحسين بن علي (ع) وشخصيات الصوفية اقنعة دينية بوصفها تراثاً اسلامياً وفكرياً جسدت نوعاً خاصاً من الفكر والسلوك، وقد عرف شعراؤنا المعاصرون الصلة التي تربط بين تجربتهم والتجربة الصوفية، التي وتحقيق الاتحاد بكل مظاهر الوجود. اتخذ السياب عدة شخصيات دينية اقنعة له، من أهمها "المسيح ""وايوب " عليهما السلام، حيث يعبر من خلاله عن إثر الصلب في الخلاص الإنساني، بالإضافة الى انه يدل على مأساة الشاعر نفسه في سبيل تحرير الاخر. ومن بين أقنعة السياب أيضاً شخصية النبي "أيوب عليه السلام "الذي يأتي "متداخلاً مع قناع السندباد "في مجموعته "منزل الافنان "إذ يلوذ بأيوب تذرعاً بالصبر كلّما اهمت عليه الأوجاع (...) ويتشبث بمعنى الإيمان الذي ينفخه قناع أيوب "(أبو هيف، ٢٠٠١، ص١٠٠) يقول السيّاب في قصيدته هذه:

هيهات أن يذكر الموتى وقد نهضوا
من رقدة الموت، كم مصَ الدماء بها
دُوره ومدّبساط الثلج ديجور
أني سأشفى، سأنسى كل ماجرحا
قلبي، وعري عظامي فهي راعشة والليل مقرور (السيّاب، ١٩٧١ص٢٥٩)

السيّاب ارتدى قناع أيوب عليه السلام ليحمله دلالات الصبر على الاوجاع الذاتية والقومية، لأنه مهما طال زمن الألم والأنين، فسوف يبين الصبح، وتشرق الشّمس من جديد، وترسل أشعتها الدافئة على العالم كلّه.والى جانب شخصيات الأنبياء لجأ الشعراء الى الشخصيات الصوفيّة وتقّنعوا بها لأنها قادرة على حمل أبعاد معاصرة في نظرهم، فصلاح عبد الصبور اتخذ الحلاج" من" وبشر الحافي " "قناعين له، فقناع " بشر الحافي " يكشف عن عن تبانيات الرّؤى بين الشاعر وقناعه حيث تفتح بعض أبيات القصيدة عن توتر وجهات النّظر المختلفة (ينظر الزبيدي : ٢٠٠١، ص ١٥٨) فالأختلاف بين الانسان العادي، وبين الصوفي أمر طبعي ولامرية فيه ،وهذا الصراع تشتد في القصيدة ،إذ كلّ واحد يحاول إثبات صحة وجهة نظره وهذا الصراع الدرامي لصراع الأفكار والمواقف من خلال المونولوج والديالوج، صبغ القناع بحيوية لم تكن لها أن تاتي لو أنّ الشاعر استمرّ في سرد خطابه بضمير واحد ،هو ضمير المتكلم (ينظر المرجع نفسه، ص١٥٩) وقد يلزم الشاعر ضمير المتكلم في القصيدة كلها ومع ذلك تتسم بالحيوية والدرامية الأأن قناع "بشر الحافي "لا يرقى الى قناع "الحلاج " من حيث كثرة الاستخدام، لأن علاقة صلاح عبد الصبور ببشر الحافي كانت محدودة، على عكس علاقته "بالحلاج "التي كانت أوطد من علاقته ببشر الحافي. يقول صلاح عبد الصبور :"كتبت قصيدة بشر الحافي، وهي قصيدة قناع (...) استدعاها سطر واحد قرأته عن بشر الحافي في أحد كتب الطبقات"(صلاح عبد الصبور ، ١٩٧٧،ص١٨٨-١٨٧) . وقناع "الحلاج " الذي ير تديه صلاح عبد الصبور، إنما يحاول من خلاله أن يّعبر عن تجربته المعاصرة. اعتماداً على تجربته قناعه، وفي هذه المحاولة يتفق أحياناً مع "الحلاج " الصوفي ويقترب منه، ويختلف عنه أحياناً أخرى بان يفرض عليه تجربته المعاصرة، ومن الدلالات التي كان يريد التعبير عنها بواسطة هذا القناع ""قضية دور الفنّان في المجتمع، وكانت إجابة الحلاج أن يتكّلم و بموت (.....) فقد كان عذاب الحلاج طرحا لعذاب المفكرين في معظم المجتمعات الحديثة (....) بعد أن يؤثروا أن يحملوا عبء الإنسانية على كواهلهم

"(المرجع نفسه صلاح، ص٢٢٠-٢١٩) لأن الحلاج تحدى كل العذبات التي تعرض لها دفاعا عن كل فكره، وتحّمل في سبيل كلمة الحق ألوانا من التنكيل.إن هذه الشخصيات الدينية التي استمدها الشعراء من الموروث الديني، واتخذوها كأقنعة فنية لرؤاهم ومواقفهم المختلفة، لأنهم رأوا فيها تراثاً شاملاً بوسعه حمل تجاربهم المعاصرة والتعبير عنها بموضوعية وحيادية، فقد وجدوا فيها معادلاً موضوعياً لما عاشوه من صراعات واضطرابات في واقعهم الراهن.

الأقنعة التراثية:

كان التراث بأنواعه كلها قناعاً فنياً مهماً، ونبعاً صافيًا، استقى منه شعراء الحداثة مادة لنصوصهم، مما أحدث جدلية بين الشعر الحديث والتراث، منذ قيام حركة الشعر الحديث في الوطن العربي، ويعد استدعاء التراث تقنية فنية تمد جسوراً بين الماضي الزاخر بعمقه، وبين الحديث المتتم لجمال القديم، ومضيفاً إليه جزءً من واقعه فعلاقة الشاعر المعاصر لم تنقطع بتراثه لحظة واحدة ،فكان التراث محط انظارهم فهم يقدمون نصوصهم الشعرية والتراث أمامهم يقلبونه، ويحاورونه ، ويندسون وراء اقنعته الفنية المتنوعة، فهي اكثر الأقنعة في الموضوعية في التعبير والدلالة عند الشعراء ولعل السبب يعود لأحياء لتاريخهم وتراثهم وامجادهم ولمشابهته من الجانب الدرامي لأحداث التي يمر بها الوطن العربي المعاصر وخلق عنصر درامي يغيب الشاعر ذاتيته وتتموه بشخصية تراثية وتاريخية كمعادل موضوعي وان اختلف من حيث مسار الحدث وعناصره وشخوصه واختلفت من حيث معطياته ونتائجه عندما يختار يختار الشاعر معادله الموضوعي (القناع) من تراث التاريخي ويجعله ينطق بما يريد ، يقتضي ذلك منه موقفاً مشتركاً بين الشخصيات والشاعر ،أي يبن القناع والشاعر ،وهذا يعني "خلق أسطورة تأريخية، لا تأريخاً حقيقياً، فهو تعبير عن التضايف مت التاريخ الحقيقي، يخلق بدليل له (الأسطورة)، او محاولة لخلق موقف درامي بعيد عن التحدث بضمير المتكلم "(احسان عباس،٢٠٠١، ص ١٥٥)"فالشاعر في تعامله مع الشخصيات التاريخية يعمد الى استلهام المضامين البارزة في حياتهم التاريخية فيمنها بعد أن يجعلها قادرة على تجاوز عصرها، ويحقق لها قدرة الحضور المستمر على أداء الحدث، مضيفاً اليها من تجربته الذاتية صفة العصرية والتجدد"(محمد سالم سعد الله ،٢٠٠٧، ص٢٠٠) فهناك مواقف واحداث بارزة في حياة تلك الشخصيات التي تبقى خالدة في ذاكرة الشعوب، فيتناولها جيلاً بعد جيل، وهذا ما يجعل الشاعر المعاصر يلجأ الى التقنع بتلك الشخصيات مضيفاً إليها ابعاد معاصرة ومما افتتن به الشعراء من رموز تاريخية، لأنها تكسب لونا خاصة من القداسة في نفوس الامة ونوعاً من اللصوق بوجدانيتها لما لهذا تاريخ هذا التراث من حضور حي ودائم في وجدان الامة، وبحيث اصبح التوكنيكاً اساسياً متن تكنيكات القصيدة العربية الحديثة وقد أشار شكري عياد الى " أن الشاعر الحديث حين يورد سطراً من شاعر سابق بين ثنايا كلامه أو حين يستغل لغة الشاعر السابق وإيقاعه في تضاعيف لغته فإنما يريد أن يحضر بأوجز عبارة مضمون القصيدة السابقة، أو روحها، أو يجري حواراً بين الشاعر السابق أو يحاكيه "|(زايد ،١٩٧٨، ص٧-٨) فتوظيف الشاعر لتراثه التأريخي بأنواعه كلها، يكون مجرد إيماء ة أو إشارة ، تقي بالمطلوب، فهي تعمل على مزج القديم بالحديث وأقامة الحوار الدرامي بينهما ،وفي نفس الوقت يرتدي الشاعر أقنعة الشخصيات القديمة حتى يحيلنا نحن القراء الى تسجيل لحظات الصراع الدرامي بين عصرين مختلفين متباعدين في المساحة الزمنية والمكانية وطبيعة الحوار بينهما ومن الشعراء الذين اتخذوا من شخصيات التاريخية الشاعر أمل دنقل كشخصية "كليب ""الأخ الملك " للزير سالم أبو ليلى المهلهل "في قصيدته "الوصايا العشر "وهي مبنية على عبارة " كليب "لأخيه "الزير سالم "" لا تصالح "(فالتقنع بقناع كليب قائم إزاء مرجعيته التاريخية، وراهينيته في الوقت، عندما بدأ التصالح مع العدو الصهيوني غثر حرب تشرين ١٩٧٣) (عبد الله أبو هيف ، قناع المنتبي في الشعر العربي الحديث، ص٨٨) حيث كان لشخية "كليب " ما يميزها في التراث التاريخي والذي رأى فيه أمل دنقل أن التاريخ يعيد نفسه بطريقة ما فراى فيه أنسب قناع للتعبير عن الواقع الراهن لأمة العربية والأسلامية التي تعيش زمنا شبيها بزمن "كلب " يقول أمل دنقل:

لا تصالح

...ولو منحوك الذهب

أترى حين أفقا عينيك

ثم أثبت جوهر تيسن مكانها

هل ترى ...؟

هي أشياء لا تشرى

ذكريات للطفولة بين أخيك وبينك (أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٢٤)

فهو يرتدي قناع كلب ليخاطب به أمته، حتى لا تسمح بالمهادنة مع العدو الصهيوني مهما زُينت لهم، لأن المهادنة ذل ومهانة، وليس إلا الثأر يُرجع العزّ، اما المصالحة فعار يبقى موسوما على الجبين.

الأقنعة الاسطورية:

تمثلت معاناة الشاعر المعاصر من سلطته الحاكمة التي تواجهم من قمع وتضييق حين يسعى لتحقيق الحرية والعدالة ،تؤدي الى سجن الكلمات عنده ،حيث لا يرى طريقاً للتعبير عما في هذا الجو الخائب الأ الهرب من الواقع الى عالم ذهني يستخدمه للحديث عما يجري في واقعه ،وكذلك بالأتخاذ من الأسطورة شكلاً جديداً يخلق به عالمه من جديد ،الواقع يمثل كأجداده حين مواجهته أحداث وكوارث ودمار ،وكما أنّ الانسان القديم كان يحاول الوقوف في وجه الطبيعة وكوارثها وكان يستمدّ الالهة لكي تعينه على مواجهة هذه المشاكل، الشاعر أيضاً يستعين بالإلهة، ليوقظ هذا الإحساس عند الناس كلّهم. لكّنه يحاول أن يقف أمام أنانية الطبيعة. فهكذا يدرك الشاعر أن حاجة اليوم إلى الأسطورة أشدّ منها في الأمس، إذ القيم بدأت تتحتطّم وتنسحب الى هامش الحياة، وأصبحت السيادة للمادة والروح، فيلتجأ في ظروف كهذه الى الشخصيات الأسطورية المورثة التي قد وضعت في اللا شعور الجمعي لكل الناس ويأتي بأسمها صراحة أو يشير إليها ويعطيها تجربته الشخصية ويصوغ في إطارها أفكاره ورؤيته للوجود. كبلند الحيدري الذي تقنع كغيره من الشعراء المعاصرين بالشخصيات الأسطورية ووجد فيها ما يجسد همومه وما يواسي في هزيمته وما يتمرد على قهره ومنح بها قصديته طاقات تعبيرية لا حدود لها. من الشخصيات الأسطورية التي استخدمها الحيدري في استدعائه للتراث وتقنعه بها مثل اسطورة سميراميس، حيث كان بلند الحيدري في بداية حياته متشبثاّ بآراء الرومانسيين وراغباّ في لاشعور ه الفردي أكثر من لا شعوره الجمعي ،لذلك بدأ الاتكاء على التراث الأسطوري بتقنعه بقناع "سميراميس" وهي اسطورة ترمز الى المتعة واللذة فتربط باللا شعور الشخصي أكثر .استخدم الشاعر هذه الأسطورة في قصيدة مسماة ب"سميراميس " من ديوان" خفقة الطين " الذي أنشده حين كان في بداية حياته مراهقاً عمراً وشعراً، وكان يمتزج صوته بصوت الرومانسيين ويركز على الجانب الجسداني في علاقة الرجل بالمرأة ،(عوض، ٢٠٠٩،ص٣٣-٣٢) لذلك عند تقنعه بهذا القناع يتحدث عن اللذة والعلاقة بالمرأة وينشدإية آشور /ذلك تاجك جاث /يتفاني /على صديد اشتهاء /تلك ... راميس /دودة /تشتهي جيفة الأرض / ثورة الانواء /شرقت بالسموم حتى تلاشت /صور الطهر في الرؤى الرعناء /أحرقت روحها /وذكرى ليال /كم تعطرن باختلاجالوفاء /فعلى خافق السرير /استبدت /عاصفات / بطبني أهواء

ويستطرد الشاعر قائلاً:

نيناس ... تلك أمك /فاسكر /برحيق الخطيئة العمياء /دنّس الماضي المسيؤ/وحطّم /تحت رجليك كعبة الأبناء (الحيدري ١٩٨٠، ص٩٠-٨٩-٨٧)إن الشاعر لايزال في بداية حياته وفي المرحلة الرومانسية من تجربته، فيستخدم قناعاً يشبع أهدفه المادية ومن المحتمل انه بحديثه عن نيناس "وامره بالسكر وتحطيمه العفة والطهرة ،يقصد ميله في التلذذ والاستمتاع وهو عاش في عصر قل الاهتمام الرجال بالمرأة بسبب سياسة السلاطين وتوتر الأوضاع وهذا ما جعل القصيدة تبعد عن دائرة اللاشعور الجمعي وتقترب من اللا شعور الفردي ومكوناته، لكن هذا لا يمنعه في قصائد أدبية أخرى له من التقرب من المتطلبات الجماعية ويتعرف على آمال مجتمعه مما يجعله ينحو نحو الاجتماع ويستبدل من متطلبات فردية الى متطلبات جماعية فيقتقنع بقناع الشخصيات التي تساعده على الخوض في المجتمع والآمه وأنشاد قصائد أدبية ذات صبغات جديدة وأبعاد أنسانية

المبحث الثاني الوظائف الفنية والجمالية والنفسية للقناع

تعد هذه الوظيفة من ألصق الوظائف بالقناع لأنه يهتم بالتقنية والأسلوب اولاً قبل كل شيء. وكلّ فناع يحلُ بالقصيدة المعاصرة يحمل أغلب دلاته الأصلية معه الى بيته الجديد حيث يُعاد إنتاجُ المعنى الوافد بالات النص الحاضن. ويمكن حصرُ الوظائف الفنية في ثلاث إضفاء الطابع الطابع الدرامي على النص الشعري:يكون ذللك نتيجة التوتر الحاصل جراء تفاعل صوتين مختلفين زمانا ومكانا وهوية ,هما صوت الشاعر وصوت الشخصية المستدعاة (القناع).وقد يصل التفاعل حد الصراع .في هذا يقول جابر عصفور "إن الصوتين اللذين يتشكل القناع من تفاعلهما لا يظلان في حالة سكون .بل يجاذب أحدهما الآخر مُحاولاً أن يفرض سيطرته ،ويبدو الامرٌ كما لو كانت الشخصية التاريخية تفرض سياقها الخاص على الشاعر ،في نفس الوقت الذي يريد فيه الشاعر تطويع هذا الشخصية وإدخالها في سياق جديد (جابر ،١٩٨١،ص١٢٣)شاهدنا على ذلك العنقود (العلاق ،١٩٩٧،جزء ٢٥)الذي بعنوان "فارس النحاس "من "محنة أبي العلاء " للبياتي :إذ يبدأ النص مُعددا مظاهر خواء الحضارة وعمقها وجمودها في النقطة الصفر .وهو ما ينسحبُ تقريبا على عصري الشاعرين (المستدعي والمستدعى).لكن سرعان ما يعمدُ البياتي إلى الاستشهاد بأعلامِ من معاصريه كشهيد الحرب الأهلية الإسبانية "فدير يكو غارسيا لوركا م تتوقف سيطرة سياق الشاعر على النُص ليفرض

سياقُ الشخصية المستدعاة نفسه .فيحضرُ العمى والاعتزال وعتابُ الابن لأب متروك مترم من لعنة الوجود والآخر غريبُ مُثقل بالهموم الذاتية والجماعية . ينتهي هذا التجاذبُ الى تماهٍ تامّ في الأسطر الأخيرة من العنقود:

ثلاثةُ مِنها أطلُّ في غدٍ عليكَ

مُقبلاً يديكَ:

لُزوم بيتي، وعماي واشتعالُ الرّوح في الجسدْ "

فإذا كان العمى الجسديّ والاعتزالُ عن الناس من لوازم المعريّ فإن "اشتعالُ الرّوح في الجسد "هو مما يشترك فيه مع البياتي، كلاهما كابد البؤس الحياة وجور السلطان وتنكر الناس دون الاستسلام بالانخراط في الرداء ة الشعرية والاجتماعية. روحاهما في توقٍ مزمن الى الحياة الحقّ. تجنب الخطاب المباشر الذي يجعل التص مكشوفا:القناع بهذا المعنى يصبح من قبيل الكلام على المجاز، لكنه مجازُ من نوع جديد تجاوز وسائل الترميز الشعرية التراثية لينشىء صورةً ذات وجهين وخطابا ذا صوتين ما يكثف المعنى وقد يغمضه (أي يجعله غامضا)مثالنا على هذه الوظيفة قصيدة بعنوان جحيم بارد "من "نهر الرماد "لخليل حاوي: هنا يرتدي الشاعر قناع غانية ليتمثل وضع أمة الجهالة سمتها والخذلان ديدنها والمذلة داؤها. ولو عمد الى التصريح المباشر بهذا الموقف لانقلب النص تشهير ا او دعاية سياسية ثم إن قناع الغانية المبتدع فيه من المعاني المصاحبة ما يجنب الشاعر مشقة التوضيح والتفصيل. ففي هذه "المهنة "إحالة على المهانة والرذيلة والذل.. أي كل ما يناقض كرامة الإنسان بل إنسانيته. وكذا يرى حاوي بلاده العربية التي تبرأ منها بالانتحار بعد أن سكتت سكتة مهينة على الغزو "الإسرائيلي "للبنان عام ١٩٨٢.أما ذاك الذي تناجيه البغي متندمة على اتباعها إياه الى حياة العزة والمناعة والكرامة التي لم تدم الا قليلاً لإن العجز أهلك مُنقذها من طريق الضلال، فنظنه رمزا للعلامات المضيئة من تاريخنا، تلك التي أخذت شيئاً فشيئا تفقد صلاتها بواقع الشاعر لتغدو ماضيا قد لا يصلح إلا لمجرد الذكرى، أو هي أضغاث حلم قصير بنصرة "الأشقاء العرب "سرعان ما استفاق منه الشاعر على كابوس الصمت المتواطىء الخوان خيانة الموت للأرواح المتقدة حياة:

ونعمنا بعض ليلاتٍ ..تلاها:

هذيان ،سأم ،رُعبُ ،سكوت .

الرُّوى السوداءُ ، ربي ،صرعتهُ

خلفته باردا مُرّا مقيت ".

كيف يستطاع الرجوع الى حياة القذارة والتيه بعد تجربة النعيم والكرامة؟! كيف الرضا بالعجز والضياع والحاضريين بعد أن طعمنا المجد والمتعة والقدرة على الفعل في الوجود؟! ولم يستمر القحط كأنه الدهر؟!وعندما تتمنى البغي لمخلصها حياة حقة او موتا رحيما فإنها إذاك تنطق على لسان الشاعر الذي لا يرى من الحلول الممكنة لمأساة قومه إلاّ إثنين لا ثالث لهما: إما انبعاثُ المجد الحضاري أو الانسحابُ النهائي بموت (أو انتحار) جماعي شامل لا يبقي ولا يذرُ . مع هذا، لم يكف عن التحسر عما كان والتفجع على ما هو كائن:

"ليت هذا البارد المشلول يحيا أو يموت

ليتهُ!

ياليت ما سلفني دفئا وقوت"

جعل النص قابلاً لتعدد القراءة بتعدد القراء:

القصيدة المقنعة تقبل أشكالاً عدة من الفهم والتفسير والتأويل. ويصدق هذا الأمر على الشعر العربي المعاصر الذي يحضر فيه صوت واحد. فكيف بالذي يتدخل فيه صوتان مختلفان لينتجا صوتا ثالثا من صراعهما أو تحافلهما ؟!إن القناع يمنح الشاعر القدرة على أن يقول ما يريد بقدر ما يمنح القارى الحق في أن، يفهم كيفما شاء، كل حسب معرفته بأصول القناع وحسب طاقته على تقصي أبعاده. لذا عادة ما يكون حضوره في النص معدّدا للقراء ات ومخصبا للتأويلات. وهذا مما يخرج القراء من موقع التقبل السلبي الانفعالي للنص الشعري الى محل المشاركة في إنتاجه .في السياق نفسه يرى جابر عصفور القناع :"وسيطا يفرض على القارىء طرفا فاعلاً في إنتاج الدلالة الكلية للقناع ,وليس مجرد مستهلك سلبي للمعنى "(حموده ،١٩٩١،ص٦٠).نستشهد لهذه الوظيفة بقصيدة "المخبر "لبدر شكر السياب فيها يأتي تماهي الشاعر مع الشخصية المخترعة قابل لنماذج مختلفة من الفهم .هو محاولة لتفهم نفسية هذا الشخص المنبوذ الذي يغفل الناس عن معاناته ولا يرون إلا سوءاته .فالسياب ،إذ يتساءل بصوت المخبر حائرا متحسرا، يسعى على كشف الباطن الممزق بين احتقار دناءة الذات وبين التفاخر بالانتصارات الساحقة ،بين عذاب

الشعور بالذنب وبين التشفي السادي من الضحايا .حتى إن هذه القصيدة صارت أبعد ما يكون عن الإدانة الأخلاقية وأدنى ما يكون من التحليل النفسي :

"رباهُ. إن الموت أهون من ترقبه المريْ

ساء المصيرْ :

لم كنت أحقر ما يكونُ عليه إنسانُ حقير ؟!".

يمكن أن نرى في هذا القناع تصريحا شعريا بموقف السياب من فئة المخبرين ومن السلطة "البوليسية "التي تضمن استمرارها بنشاط هؤلاء المجندين المدفوعين دفعا الى التخلص من إنسانيتهم كي يضمنوا القوت والأمان. إنهم أدوات تنفيذ لا فواعلُ . تسلبهم "المهنة "الضمير وحرية اختيار الأفعال والتعاطف مع الآخر الحميمي أو الضديد. يصير الآخرُ إما سيدا مطاعا واما عدوا ملاحقا، فينخرط القناع في الاعتراف عبر حوارٍ مزدوج: خارجي يقدمُ "وصفة" النجاح المهني للمريدين المبتدئين، وباطني به يثبت خطاه المرتعشة ويذبح ضميره المتماوت. إنه يحدث "التلاميذ "بما لم يستطع يحدث به النفس لفرط انفصامه عنها:

"أثقل ضميرك بالآثام. فلا يحاسبك الضمير

وانس الجريمة بالجريمة والضحية بالضحايا

لا تمسح الدم عن يديك. فلاتراهُ وتسطير

لفرط رعبك أو أساك.. واختضن الخطايا

بأشد ما وسع احتضان، تنج من وخز الضمير"

قد يعبر تماهي السياب مع شخصية مرذولة عن تعاطفه معها. فلا يرضى بمصير المخبر إلا من امتحه الدهر وغالبه الحرمان حتى أضحى يرى الآخر خصما عنيفا وعدوا لدودا إن لم يكن بالفعل فبالقوة. إذن، لا حياة للمخبر إلا بتدمير الضحية. بهذا الفهم تصير القصيدة محاسبة لمن تسببوا في نشأة هذه الفئة المجرمة الضحية من سلطة مستبدة ومن مجتمع غير عادل. إن الخراب العالم. فاقد الإنسانية لا يعطيها:"

سُحقا لهذا الكون أجمع وليحل به الدمار!

مالي وما للناس؟ لست أبا لكل الجائعين

وأريدُ أن أروى واشبع من طوى كالاخرين

فليزلوا بي ما استطاعوا من سباب واحتقار".

الوظيفة النفسية: يمكن للقناع إن يؤدي الوظائف النفسية إذا وضعنا في الاعتبار ان المعاصرة الشعرية كانت في بعض وجوهها ثورة على الرومانسية الكئيبة والغنائية المنفلتة. في هذا يقول علي جعفر العلاق:"حاول شعراء الحداثة العرب تحرير نصوصهم من سطوة المشاعر الرومانسية والمواقف الغنائية السائبة. ولتحقيق ذلك وجدوا أن أكثر الوسائل ملائمةً ، إن لم تكن أكثرها فاعلية، هو معالة عنائهم الروحي والتعبير عنه عن طريق الاستخدام الناضج للشخصيات التاريخية كأقنعة "(زايد،١٩٧٨، ص١٧،١٨) . بذالك تصير القصيدة المقنعة حسب عبارة الباتي :"لاتحمل آثار التشويهات والصرخات والأمراض النفسية التي يحفل بها الشعر الذاتي الغنائي "(زايد،١٩٨،ص٢٠٤).يضحي القناع بهذا المعنى كبحا لجماح النفس المنفعلة. والشاعرة الفرد، إذ يتماهى مع رموز تاريخية؟ أو دينية أو أسطورية أو خرافية أو غيرها، يتحرر إلى حد كبير من أناه ليعانق الإنساني والكلي. ويحصل للمتصوف أن يبلغ الذوبان في الذات الإلهية والتوحد بها سعيا إلى التحرر من أغلال الأنا، فينطق الحلاج وقد امتلأ بعشق الله وانعتق من حدوده الزمانية والمكانية ومن القصور البشري المزمن:

"أنا من أهوى ومن أهوى أنا.. نحنُ رُوحان حللنا بدنا

فإذا ابصرتني أبصرته.. وإذا أبصرته أبصرتنا"(عباس،١٩٩٢، ص١٠٩)

وهذا ما يمكن أن يحدث للشاعر المتقنع. ففي " حب وجلجة "يفارق خليل حاوي ذاته الفردية المحددة بأطر طبيعية واجتماعية كي يعانق المطلق متحدا بقناع السيد المسيح. فيطلب من ربه إحياءه كي يخلص قومه الضالين. وبدل أن تكون خاضعة للنفس الشكاءة الثائرة على وجود عربي، صارت بالقناع مجالا رحبا لصوت الضمير الإنساني الذي يهفو إلى خلاص البشر أجمعين

تحليل نماذج تطبيقية عن القناع

إن للقناع اشكالاً مختلفة منه، تأريخي تراثي وما هو ديني واسطوري غيرها من الاشكال وهناك دوافع سياسية وثقافية وتراثية وغيرها من الدوافع التي دفعت الشعراء الى التقنع به من أجل التعبير عن حاجاتهم وخلجاتهم النفسية بحرية وبصورة غير مباشرة، كما قد حرص الشعراء على أختيار القناع المناسب الذي يحمل الصفات مشابهة لصفات الشاعر، لأن الشاعر يختار صوتا غير صوته يتحدث من خلاله عن خلجاته وهمومه واصفاً حالته النفسية عبر ذلك الصوت ومن هذه الأقنعة اتخذنا بعضاً منها لتكون نموذجاً لبحثنا.

قناع السندباد في الشعر عبد الرحيم عمر

قدّم الرمز (السندباد)للشعراء دلالات تدور في فلك الاغتراب والارتحال من جهة والشوق والحنين من جهة أخرى، فيبو السندباد حلم الرؤيا الشعرية في الانطلاق والتحرر ومواجهة المجهول من جهة وواقع الرؤية المتشكل من خيوط الارتحال والاغتراب المثقل بالشوق والحنين في جهة نقيضة وهذا قد أغرى الشعر الشعراء العرب المحدثين الذين طفقوا يعجنون الرمز عجنا بعدما "راى جملة من الشعراء العرب المعاصرين في تطلعه إلى المعرفة وتشوقه إلى اختراق المجهول وما صادفه من مآزق وأعاجيب _صورة لشاعر المعاصر أو لإنساننا العربي المعاصر "(الكرخي، خالد والرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث ،ط١، دار الجبل بيروت ١٩٨٩، ص١٠٣)لعل قناع السندباد القناع الوحيد الذي استخدمه الشاعر لاثنين من قصائده من حكايا السندباد)(عمر عبد الرحيم ،الاعمال الشعرية الكاملة "، منشورات مكتبة عمان ١٩٨٩) و(سنباد يواجه التحدي)(عمر عبد الرحيم ، أغاني الرحيل السابع، مصدر نفسه) وهذا قد يعلن مدى تعلق الرؤية الشعرية بهذا الرمز الذي يبدو أنه يلبي أنه كثيرا من طموحات الشاعر الرؤيوية والتعبيرية الفنية .مما لاشك فيه أن تعلق الرؤية بهذا القناع قد دفعت الشاعر ألا يقف مكتوف الصوت والرؤية الأيسلم البوح الشعري على المساحة النص للقناع وحده ،فنجد الشاعر يشغل النص بأكثر من صوت في القصيدة نفسها ليبدو النص أقرب إلى المسرح المتعدد الأصوات نجد الشاعر في " قصيدته السنباد "يجعل أنا القناع "هو الشاعر ليكون ""هو الشاعر_بالرؤية الشعرية _الانا وهذا يدفع السندباد "طوطما "اكثر منأن يكون قناعا متسلطا ممسك خيوط النص ورؤاه وعالمه :

كانت الأعين ترنو

مالذي علد به يوم المعاد

من كنوز الأرض هذا السندباد

وتهادى الرّخُ فوق الأرض مزهر الجناح (عمر عبد الرحيم الاعمال الشعرية، المرجع السابق، ص٥٢)

يفاجئنا الشاعر بتقنية تخلط بين السرد المسرحي و"الطوطم "في بقعة تبدو بعيدة كل البعد عن تقنية القناع أذ يضع الشاعر نفسه بالحيز الأسطوري التراثي للسندباد مخلوقا السندباد طوطما بيد رؤية الشاعر وصوته مكتفيا هذا السندباد بكونه ضمير غائبا محاطاً بسرادق السرد في جو أسطوري مشرقي مقترن بطائر الرخّ .قناع جلجامش عند الشاعر محمود درويش لجأ الشاعر محمود درويش على غرار الملاحم اليونانيية وأساطيرها إالى الملاحم البابلية، واتخذ من بعض أبطالنا ورموزها رموزها له وأقنعة اختفى وراءها لأنه رأى فيها ما يخدم تجربته الشعرية، وكانت ملحمة جلجامش وسيلته فيذلك، بما تمتلكه من طاقات إيجابية، فقد حفل ديوان حفل ديوان "جدارية" "بقناع "جلجامش "الذي تماهي معه محمود درويش في حوار داخلي مع صديقه "انكيدو" مستعينا بقناع "سيدروى" ليطرح من خلال من خلال هذا الأقنعة أسئلته الوجودية يقول:

هباء كاملُ التكوين ...

يكسرني الغياب كجرة الماءِ الصغيرة .

نام أنكيدو ولم ينهض .جناحي نام

مُلتَفّاً بحفنةِ ريشه الصيني .آلهي

جماذُالريح في أرض الخيال. ذراعي

اليمنى عصا خشيبةِ . والقلبُ مهجور (محمود دروش: الأعمال الجديدة، دار رياض الريس للكتاب والنشر، (ط،٢٠٠٤،ص٥١٣)يشي هذا المقطع بدلالات الفقد والغياب، فبعد موت أنكيدو لم يستطيع جلجامش ملأ الفراغ الذي تركه غيابه، فها هو القناع "جلجامش "يشكو ألم غياب صديقه عنه، ويشعر بالوحدة الشديدة بسبب فراقه له، فقد بات قلبه مهجورا من دونه، ولم يعد له سند يستند عليه، فحتى الآلهة لم تستطع أن تمنع رحله ووقفت عاجزة أمام الموت، فكان هذا الموت دافعاً أساسياً لبحث أنكيدو على وسيلة تبقيه شاباً يافعاً لا يعرف الموت إليه طريقًا.يبدأ دروريش بعد ذلك بحوار داخلي يخاطب من خلاله روح أنكيدو، حيث يعتب "جلجامش "صديقه لأنه تركه وحده ورحل عنه. يقول:

كبئرِ جفّ فيها الماءُ، فأتسع الصدى

الوحشيّ :أنكيدو! خيالي لم يعدُ
يكفي لأكمل رحلتي. لا بد لي من
أسلحتي ألمعها بملح الدمع. هات
الدمع ،انكيدوا ،لنبكي الميت فينا
الحي. ماأنا؟ من ينامُ الآن
أنكيدو؟أنا أم أنت ؟آلهتي
كقبض الريحِ. فانهض بي كامل
طيشك البشري، واحلم بالمساواةِ
القليلةِ بين آلهة السماء وبيننا. نحن
الذين نُعمرُ الأرض الجميلة بين
دجلة والفراتِ ونحفظُ الأسماء (محمود درويش الاعمال الجديدةً ٥١٣،٥١٤)

يواصل درويش ارتداءه لقناعه "جلجامش " في هذه الأسطر الشعرية التي يناجي فيها "جلجامش" صديقه ""أنكيدو""ويرجوه أن يساعده على مواصلة الطريق ،لأن قواه قد خارت ولم يعد لديه ما يتمسك به فحتى خياله لم يعد يسعفه من أجل ذلك ،لكن درويش يحاول من خلال قناعه الذي يتماهى معه بشكل كلي أنينقل من خلاله شدة معاناته وعذابه أثناء محاولاته الوقف على قدميه من جديد ،لأن حزنه قد أفقده القدرة على استيعاب الأمور فلم يعد يدري من شدة ألمه أهو الميت أم صديقه أنكيدو، وتصل به المعاناة إلى منتهاها حين يرى الآلهة هي الأخرى عاجزة على ردّ الموت أو حتى على إسكات آلآمه ، فيتوسل إلى صديقه بأن ينهض ليكمل معه حليمهما في تعمير الأرض الجميلة ويحفظ استمرار الحياة عليها، فيها وحدها ،وما تفطن "جلجامش "الى هذه الحتمية إلا بعد رحيل صديقه أذ حمل درويش القناع "جلجامش "دلالات أخرى غير دلالاته الخلود الشعري دلالات إنسانية التي تنسجم مع معانات الشاعر أذ يحمل دلالة الخوف من النسيان للذات والوطن ،فباعتبار الشاعر يعاني في هذه الفترة التي الجدارية المرض ،فإن النص يحمل إمكانية الشاعر من النسيان بعد وفاته ، وباعتباره مغتربا فهو يخشى من نسيان هويته الفلسطينية ونسيان وطنه له أو نسيانه هو لوطنه .يعد قناع جلجامش قناعاً محملاً بالدلالات التي لا يمكن حصرها ،ذلك أ، له في التراث الأسطوري حضوراً فاعلاً ،ومن هنا كان له وجودٌ قويٌ فاعل في تجربة درويش الشعرية أيضاً، فكان توظيفه له ينسجم معه الى حد بعيد ،إذ لم يفارق درويش قناعه أبدا وأن كان يختلف عنه في بعض الأحيان لكي يؤدي دلالات معاصرة.

الخاتمة

القناع تقنية استطاع أن يثبت وجوده في خضم فوضى المصطلحات، وتميز بكونه لبوساً تاما مع الشخيصة بموجب جملة من الاشتراطات التي تضمن له التوظيف الناجح والمنفرد عن بقية المصطلحات الأخرى. وايضاً له جملة من الدوافع والأسباب التي دفعت الشعراء الى اللجوء اليه والتعامل معه بما يخدم غاياتهم ،ويحقق أهدافهم ،ويحميهم من سلطاتهم الغادرة والكابت لعقولهم النيرة و أصواتهم الرنان التي تقف عائقًا امام اطماعهم وخوفهم على هذه الاطماع ما كان منهم الأ أن يجردوا هذا الشعب من ابسط حقوقه بكبت هذه الأصوات وتقيد هذه الأقلام فكان الشعراء الأ أن يتخذوا تقنية القناع لوقفوا امام سياساتهم وأيضا كانت من اهم دوافعه هو حفاظه على تاريخه بعودته الى ماضيه المنصرم ويعامل الأحداث معاملة أجداده معها ويستمد الآلهة والأساطير التي كانت تعين أجداده على مواجهة أنانية الطبيعة . الأسطورة وفرت للشاعر وسيلة سريعة الوصول الى لب التاريخ وبها غدا شهره رابطاً اللحظة الحاضرة وهي لحظة أزمة، بكثير من لحظات الأزمات في التاريخ وجعلت الصراع العربي الذي سلط عليه الضوء في سياق صراع الانسان الابدي الشامل، فهكذا يستخدم الشاعر الأسطورة، ويتقنع بتقنياتها ليلوّن الصراع الداخلي العربي لوناً عربياً عالمياً ويعبر عن مشاكل البشر كلّه. وتظل تقنية القناع حية ومتطورة تجمع بين الابداع الفني والعمق النفسي فهو كسر الجمود في القصيدة العربية ودفع الشاعر على التعبير عن خلجاته النفسية وأدى القناع وظائفه الجمالية التي اضافت الى النص وجعل قابلا لتعدد القراءة وأضفاء الطابع الدرامي للنص وفضل هذه الأقنعة الشعرية أنها تجعل الأزمنة يخترق بعضها بعضاً. كأنما الأنسان، من الأزل وربما الى الأبد، يدور في الحلقة المفرغة نفسها: وجود مأزوم ومصير ضبابي وأرواح متمردة حملت النص عدة دلالات وجعلته مشوقاً القارئ ومعبراً للشاعر

المصادر

١. ابن منظور :لسان العرب :مادة (ق ن ع)،ص٣٧٥٥

٢. عصفور جابر :أقنعة الشعر المعاصر ،مجلة فصول ،مجلد ١،عدد٣ ١٩٨١
٣. العلاق علي جعفر :بنية القناع ،علامات ج٢٥،مجل١٩٩٧،٧ ،
٤. طه وادي :جماليات القصيدة المعاصرة ،دار المعارف ،سنة ١٩٨٢ ٥٥
٥. عبد العزيز حمودة :الحداثة والتراث ،عالم الفكر ، مجلد ٢١،الكويت سنة ١٩٩١،ص٦٠
٦. علي عشري زايد ،توظيف التراث في الشعر المعاصر ، المجلد الأول ١٩٨٠ ،ص٢٠٤
٧. احسان عباس ،اتجاهات الشعر العربي المعاصر ،دار الشروق ،ط١٩٩٢،٢١٠عمان الاردن
٨. عوض محمد إبراهيم :الصورة والايقاع في شعر بلند الحيدري ،دار العلم والايمان للنشر والتوزيع ،٢٠٠٩
٩. الحيدري ،بلند :ديوان ،ط٢،بيروت ،دار العودة ،١٩٨٠
١٠. محمد سالم سعد الله :أطياف النص دراسات في النقد الإسلامي المعاصر ،عالم الكتب الجديث ،الأردن ،١ط ،٢٠٠٧
١١. عبد الله أبو هيف :قناع المتنبي في شعر العربي الحديث ،الؤسسسة العربية ،للنشر والتوزيع ،بيروت ،١ط،٢٠٠١
١٢. أمل دنقل :الاعمال الشعرية الكاملة ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ،ط٣ ،١٩٨٧
١٣. علي عشري زايد :استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصرة ،الشركة العامة للنشر والتوزيع ،ط ١٩٨٧ ،ص ٧،٨
١٤. صلاح عبد الصبور :حياتي في الشعر ،دار العودة ،بيروت ،ط١٩٧٧،
١٥. علي قاسم الزبيدي :درامية النص الشعري الحديث دراسة في شعر صلاح عبد الصبور عبد العزيز المفالح ،دار الزمان للطباعة والنشر ،دمشق سوريا ط ٢٠٠١
١٦. السياب بدر :ديوان بدر شاكر السياب ،دار العودة ،بيروت ط ١٩٧١
١٧. محمد علي الكندي :الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ،نازك والبياتي)،دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت _لبنان ط،٢٠٠٤